العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

العنف من وجهة نظر علماء الاجتماع ـ دراسة سوسيولوجية نقدية لظاهرة العنف

م.د. سهام كاظم مطلق
جامعة القادسية / كلية التربية للبنات

الملخص

تعد ظاهرة العنف من اهم المواضيع التي اهتم بها العديد من علماء الاجتماع وعلم النفس نظراً للانتشار الكبير والواسع الذي عرفته هذه الظاهرة خاصة في السنوات الاخيرة ، وما تثيره هذه الظاهرة من نتائج وخيمة وسلبية على الفرد والمجتمع ، ولعل ابرز هذا الاهتمام ان النفس البشرية بشكل عام وخاصة في الازمنة الحديثة والمعاصرة تتعارض مع مبدأ التحكم في الذات البشرية خاصة عندما يمارس العنف ضد هذه النفس، ولقد تنوعت اراء الفلاسفة والعلماء والباحثين في ظاهرة العنف في تناولهم لمفهومه الواسع ، فمنهم يرى ان العنف متأصل في الطبيعة البشرية ، بينما يرى اخرون انه دافع مكتسب من البيئة المحيطة بالإنسان ، وهذا ما يجعل امام عدة قراءات للعنف وخصوصا في المجتمع العراقي وكل قراءة تعكس مفهوماً نقدياً يختلف عن المفهوم الاخر .

الكلمات المفتاحية : العنف، علماء الاجتماع ، سوسيولوجيا النقدية

Violence from the point of view of social scientists - a critical sociological study of the phenomenon of violence

Dr. Siham Kadhem Mutlaq
University of Al-Qadisiyah / College of Education for Women

Abstract

The phenomenon of violence is one of the most important topics that many sociologists and psychologists have paid attention to due to the large and wide spread that this phenomenon has known, especially in recent years, and the dire and negative consequences of this phenomenon on the individual and society, and perhaps the most prominent of this interest is that the human soul in general, especially in modern and contemporary times, contradicts the principle of human self-control, especially when violence is practiced against this self, The opinions of philosophers, scientists and researchers in the phenomenon of violence have varied in their treatment of its broad concept, some of them believe that violence is inherent in human nature, while others see it as a motive acquired from the environment surrounding man, and this is what makes in front of several readings of violence, especially in Iraqi society, and each reading reflects a critical concept that differs from the other concept.

Keywords : violence, sociologists, critical sociology

المبحث الاول : عناصر البحث

1-مشكلة البحث : تزايد الاهتمام في السنوات الاخيرة بظاهرة العنف كسلوك تتسم به العلاقات الاجتماعية باعتبارها سلوك يؤثر بشكل سلبي على انماط التفاعل الاجتماعي القائم بين الافراد والجماعات داخل كل من المجتمع او الاسرة ، يعتبر علماء الاجتماع والنفس أن هذه الظاهرة تعد سلوكًا اجتماعيًا، اذ تلعب المعايير الاجتماعية دورًا مهمًا في توجيه سلوك الأفراد نحو اختيار التصرفات المناسبة لمختلف مواقف الحياة الاجتماعية. ومع تزايد مظاهر العنف وأسبابها ودوافعها وأشكالها المتنوعة، تُعتبر ظاهرة العنف من أخطر التحديات التي تؤثر على حياة الفرد والأسرة والمجتمع ، وهي في تزايد كبير ومتسع. هذا

الوضع دفع علماء الاجتماع والنفس إلى البحث عن الأسباب الحقيقية والمهمة لانتشار ظاهرة العنف في المجتمع، والسعي لإيجاد قوانين وتشريعات تحمي الفرد والمجتمع. كما تم تصنيف النظريات الاجتماعية المفسرة لظاهرة العنف، مع تسليط الضوء على أهم التيارات والمقاربات السوسيولوجية والنقدية والنفسية المختلفة التي حاولت دراسة ونقد وتفسير هذه الظاهرة في المجتمع.

2-اهمية البحث : "يُعتبر العنف من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى وعي واهتمام بالعوامل الموضوعية لنقدها وتحليلها. ولا يمكننا تجاهل نمط الحياة المعيشية عند دراسة هذه الظاهرة في سياقها المجتمعي، خصوصًا بعد أن شهد المجتمع العراقي نموًا ملحوظًا في ظاهرة العنف وتطورها" لقد اتسعت ظاهرة العنف وتنوعت أشكالها، بما في ذلك "العنف الأسري، الديني، السياسي، وغيرها" من الأشكال التي برزت بشكل خاص في السنوات الأخيرة. في هذا الإطار، "سنقوم باستعراض مختلف التيارات الاجتماعية والنفسية التي" سعت إلى تفسير ودراسة ظاهرة العنف بهدف فهمها والبحث عن حلول مناسبة لمعالجتها، نظرًا لأهميتها في الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

3-اهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى التعرف على :

1- التعريف بمفهوم العنف وتسليط الضوء على اهم النظريات السوسيولوجية التي فسرت ظاهرة العنف في المجتمع.
2- المساهمة في تفسير وتحليل العنف في المجتمع والتوصل الى استنتاجات لمعالجة او تقديم حلول مناسبة للتقليل من الظاهرة.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم العنف

عند دراسة اي ظاهرة اجتماعية لابد من تحديد المصطلحات او المفاهيم القريبة لظاهرة العنف في المجتمع ، علما ان البحث يتحدد بدراسة والتعرف على اهم النظريات السوسيولوجية والنفسية المفسرة للعنف كظاهرة ، ولنفهم مفهوم العنف، يجب النظر إليه من جوانب لغوية واصطلاحية:

مفهوم العنف : "مفهوم العنف في لسان العرب يشير إلى الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو عكس اللين. يُقال إن الشخص عنيف إذا لم يكن رقيقًا في تصرفاته، ويُستخدم كلمة 'عنف' للدلالة على الشدة والمشقة. وبذلك، فإن كل ما ينطوي على المرفق من الخير يمكن أن يُعتبر في سياق العنف من الشر." [1] ، اما التعريف اللغوي للعنف : في معناه اللغوي العُنف بالضم هو ضد الرفق، ويُقال إن الشخص "عَنُفَ عليه" بمعنى أنه أساء إليه (عُنْفاً) أو "عَنُفَ به"، كما يُستخدم مصطلح "التعنيف" للدلالة على التعبير عن اللوم أو الإيذاء. وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية الشريفة لتبرز أهمية الرفق كبديل عن العنف، حيث قال رسول الله ﷺ: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله".

هذا يعكس القيمة العالية للرفق وأثره الإيجابي في التعاملات الإنسانية، ويظهر كيف أن العنف يتنافى مع القيم الأخلاقية والدينية التي تدعو إلى الرحمة والمودة. وقال ايضاً "من يحرم الرفق يحرم الخير. ويتضح من التعريف اللغوي ان العنف لم يقتصر على الايذاء الجسدي بل هو شامل للإيذاء الجسدي واللفظي على حد سواء .

التعريف الاصطلاحي للعنف : هو اي سلوك موجه بهدف ايذاء شخص او اشخاص اخرين لا يرغبون في ذلك ويحاولون تفاديه ، ويعرف العنف بانه كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة ، هو استعمال غير قانوني للقوة المادية أو المعنوية بقصد الحاق الاذى بالأشخاص والاضرار بممتلكاتهم [2] ، ويعرف **علماء الاجتماع العنف** : بأنه سلوك يهدف الى القائم به الى ايذاء الاخرين عن قصد، يستخدم علم النفس ومجالاته المختلفة مفهوم العنف للإشارة إلى الاستجابة التي يبديها الفرد تجاه الخيبة والإحباط والحرمان، من خلال مهاجمة مصدر الخيبة أو بديل لها. يشير العنف إلى الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص وإلحاق الضرر بالممتلكات، ويتضمن العنف أيضًا معاني العقاب والتدخل في

حريات الآخرين، وقد اعتبره البعض هذا الفعل يمثل إنكارًا للكرامة الإنسانية واحترام الذات، ويتراوح بين الإهانة اللفظية والقتل، بالإضافة إلى الإيذاء البدني والنفسي. [3]

المبحث الثالث : العنف من وجهة نظر علماء الاجتماع الكلاسيكيين

1-ابن خلدون : تركز "النظرية الاجتماعية" على "السياق الاجتماعي" والتي اكدت على مفهوم العصبية التي تتضمن صلات النسب بالمجتمع ، وخاصة المجتمع البدوي حيث توجد صلات الدم وعلاقات القرابة الناشئة عن النظام الاجتماعي وصراع القبلية من اجل البقاء والسلطة ومن خلال القراءات لتاريخ الفكر الاجتماعي بصفة عامة وتاريخ الفكر الصراع والعنف بصفة خاصة تعود الى العالم العربي ابن خلدون من خلال افكاره - الاجتماعية والسياسية والاقتصادية- التي طرحها في رؤيته للمجتمع الانساني وتحليله لموضوع العصبية القبلية والحياة السياسية وعلاقاتها في المجتمع والسلطة ، بحيث درس اشكالية الصراع على المستوى الاجتماعي في التنظيمات السياسية آنذاك ودرس عوامل الصراع والتي تتمثل في العامل الاقتصادي والسياسي ، ومشاهدته لمظاهر الصراع بين طرفين بين العصبيات القبلية والبدوية وبين السلطة السلطانية الحاكم ، وقد كانت رؤيته للحياة والمجتمع قائمة على (المنهج التاريخي) العلمي والمنهج القائم على (الملاحظة والمشاهدة) و(الوصف) و(التحليل)و(النقد) واخيرا محاولة التفسير ، وذلك من خلال البحث عن العلل والاسباب لما قد وقع من الوقائع ادت الى نشأة الدول وبداية العمران . وان حالة العصبية القبلية التي تستحدث بدورها وجود العنف واسباب وجوده كظاهرة لقوة المجتمعات ، ولبسط سلطانها على الامم والاقوام الاقل منها قوة وعنفا ويقول ابن خلدون بهذا عن ذلك : "ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه، امتدت يده لأخذه حتى يصده وازع." وقد تناول في نظريته عن العنف تعريفه باعتباره هجوم البدو على الحضر وتأسيس الدولة ، "أما أسباب العنف، فيُعزى ذلك إلى العصبية القبلية، التي تعني، من وجهة نظر ابن خلدون، 'التحامًا يفرض صلة الأرحام من أجل تقديم المناصرة.' ويعتبر ابن خلدون أن أساس العصبية القبلية هو 'الاستعداد الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه بالدم والدفاع عنه "، وتنحصر نظرية ابن خلدون حول العنف في الرابطة العصبية والمتمثلة في المشكلة المشتركة التي تدور حول الصراع العصبي وطبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في العمران البدوي في تلك الحقبة الزمنية[4]. **بينما يرى هوبز** ان الطبيعة الانسانية مشبعة بالعنف وعادة تكون مستبدة وملحة وهذا عائد بحسب هوبز بدوره الى امرين حيث ان العنف المتكون في الطبيعة الانسانية بمثابة البديل الذاتي للحاجة البيولوجية الجامحة ،اضافة الى ان اشباع الرغبة الانسانية يوصل ويجدد العنف الامر الذي يدفع الفرد لأن يكون ذئبا لأخيه الأنسان ويدفع بالجماعات ان تكون على تضاد مع مثيلاتها من الجماعات الاخرى ، انها حرب ضد الجميع ، **وخلافا لابن خلدون وهوبز يرى جان جاك روسو** ان العقد الاجتماعي لا يتشكل نتيجة عنف ممارس بل على النقيض منه حيث ان الطبيعة الانسانية خيرة لأنها اصيلة والعنف الممارس بحسب رأيه نتيجة تقرير لحضارة الانسان المتعلقة بالتأسيس والتوسع ، اما **سبنسر** يرى ان ظهور العنف ما هو الا نتيجة حتمية تسببها الاختلافات السائدة بين الثقافات والاعراف المجتمعية مما يؤدي الى التصادم ومحاولة ثقافة معينة اقصاء ثقافة اخرى .

2-اميل دوركايم : "توصل إميل دوركايم إلى أن إشكاليات القهر والتسلط في الحياة الاجتماعية أدت إلى تحول العنف إلى ظاهرة ثقافية مرتبطة بتطور المجتمع، حيث انتقلت المجتمعات الإنسانية من البساطة إلى التعقيد ، وتنطلق نظرية دوركايم من موقفه المعرفي من بعض التيارات الفلسفية السائدة والفلسفات الاجتماعية التي تنظر لتحولات وصراعات المجتمع الاوربي كالفلسفة المثالية لكانط وديكارت وهيجل والفلسفة التطورية النفسية فهو في الغالب ينتقد قوانين الحياة الفيزيولوجية لتكون اساسا للحياة الاجتماعية واعترافه بتفسير المجتمع تفسيرا نفسيا ، ولا يعتقد بان الظاهرة الاجتماعية ظاهرة فردية بل هي مكون اجتماعي يصنعها المجتمع واساسها الجماعة وليس الفرد ، وان حالة الصراع والعنف بين العمال وارباب العمل ماهي الا دليل واقعي على حالة التفكك والفوضى الاجتماعية وحدوث ما يعرف اللامعيارية في المجتمع الرأسمالي ، ويمكن اصلاح ذلك عن طريق التربية والتعليم الاجتماعي والتضامن الاجتماعي

وليس عن طريق الغاء الملكية الخاصة، كما حرص دوركايم ايضا على اهمية وجود القانون والنظام التشريعي ليقوم بدور الرقيب والمحافظ على الامن الاجتماعي ، وهذا ما جعل جوهر نظريته عن التضامن الاجتماعي والمحافظة على البناء والنظام الاجتماعي هو جوهر افكاره السوسيولوجية التي تهتم بالتوازن والانسجام والتعاون والتكامل ، في شكل اجتماعي يمثل وحدة ضرورية مفسرة لذاتها بذاتها والتي عبر عنها بقوله الثابت لدينا(ان المجتمع قبل كل شيء ألة منظمة اساسا ، وبذلك ان التضامن الاجتماعي لا ينتج تلقائيا عن طريق الآراء والعمل الداخلي للنسق الاجتماعي بل عن طريق التمثلات الجمعية لنسق التفكير العام والتي يكون اساسها تقسيم العمل والتخصص [5] ، ويرى العالم **الفرنسي دوركهايم** ان الحالة اللامعيارية التي عرفها المجتمع الفرنسي بعد الثورة الصناعية في اوربا التي ادت الى زيادة تقسيم العمل وتغير نمط الحياة بصورة متسارعة مما جعل الفرد الفرنسي يعيش في فوضى وانعدام الهدف واطلق عليها اسم الانومي ذلك التطور الحضاري والثقافي صاحبه تطور في الحياة المادية دون ان يصاحبه تطور في القيم والمعايير الاجتماعية التي توجه الافراد امام التغييرات التي فرضتها الحياة الحديثة والجديدة خاصة ان المعايير التقليدية لم تعد صالحة ومناسبة لضبط اسلوب الحياة الجديد[6].

3-جورج زيمل: يُعتبر من أبرز المفكرين الذين تناولوا ظاهرة العنف من منظور اجتماعي، حيث ينطلق العنف عادةً من تعبيرات عدائية تصدر عن الأفراد. وقد وجد أن هذه التعبيرات تؤدي وظائف إيجابية للنظام الاجتماعي، إذ تساهم في استمرارية العلاقات تحت ظروف التوتر والضغط، مما يمنع انحلال المجموعة وتفككها نتيجة انسحاب أعضائها. بمعنى آخر، يرى زيمل أن معارضة زميل أو شريك تمثل الوسيلة الوحيدة لتحقيق التعايش مع أشخاص يصعب تحملهم ، فهي تشبه صمامات الأمان، وفي حالة غياب هذه المعارضة، قد يتخذ أحد أعضاء الجماعة خطوات انفصالية وينهي علاقته بالجماعة ، كما تتبلور اهمية تحليلات زيمل واهتماماته العلمية لعدم تقبله كلية للاتجاهات الفكرية والعلمية التي كانت سائدة في المانيا بخاصة وب أوربا بعامة ، انتقد بشدة النظريات العضوية وخاصة افكار كونت وسبنسر ، كما اتخذ موقفا نقديا من اصحاب النظرية التاريخية الوضعية (المدرسة الالمانية المادية) كما جاءت رؤيته التركز على شكل وصورة العلاقات وهذا ما جعل كتاباته تنتمي الى المدرسة الشكلية الصورية في علم الاجتماع ، لذلك اهتم بدراسة انماط واشكال وصور التفاعل الاجتماعي والروابط والعلاقات التي تحدث بين الجماعات والافراد والمجتمع ككل مثل الطاعة ، الخضوع ، التنافس ، السيطرة ، تقسيم العمل ، تكوين الاحزاب ، الطبقات ، الفئات او الجماعات العرقية والدينية ، جماعات الاحداث ، جماعة الزمالة ، وجماعة الاصدقاء وغيرها من الجماعات الاخرى ،ويعد زيمل العنف عملية اجتماعية اساسية من عمليات التفاعل الاجتماعي والتي تتضح في التعارض بين الرغبات والمصالح بين اعضاء المجتمع ويعد جانب هام من الحياة الاجتماعية لأنه يؤدي الى تقوية الروابط بين الجماعات وبين المجتمعات او يعمل على تعديلها احيانا والاحاطة به مرة اخرى[7].

المبحث الرابع: قراءة للعنف من منظور النظرية الاجتماعية والنفسية

يعتقد أصحاب النظرية الاجتماعية النفسية أن الضغوط الاجتماعية تلعب دورًا بارزًا في ارتكاب العنف. ويربط المؤيدون لهذه الفكرة بين المسؤوليات المتزايدة على الرجال والسلوك العنيف، كما يؤكدون على تأثير البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة في تشكيل الضغوط على الأفراد، مما يزيد من احتمالية ممارستهم للعنف. ويشير بعض المؤيدين لهذه النظرية إلى وجود نوعين من الضغوط، هما:

أ-ضغوط احداث الحياة : تشمل ضغوط الأحداث السلبية وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع نحو السلوك العدواني. وقد أكدت الدراسات العلاقة المباشرة بين الضغوط الحياتية غير السارة والسلوك العنيف، كما يتضح في ارتكاب جرائم العنف. من جهة أخرى، أشارت الدراسات الحديثة إلى الأثر السلبي للضغوط الحياتية غير السارة التي يتعرض لها الفرد، وذلك في ظل متغيرات وسيطة تتمثل في الاستعداد الوراثي والخبرات السابقة، بالإضافة إلى طبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من مخاطر.

ب- الضغوط البيئية : تشمل الضغوط البيئية عوامل مثل الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس، بالإضافة إلى ضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز المكاني والشخصي. تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة العنف من خلال ما تسببه من آثار نفسية وسلوكية، ويتعلق ذلك بمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط، والقدرة على ضبط النفس، ودرجة القلق ، اما المعرضين لهذه النظرية فيقولون ان هناك دلائل كثيرة تفند هذه النظرة في تفسير العنف فقد اشارت كثير من الدراسات الى تعرض نسبة لا بأس بها من نساء الطبقة الوسطى لهذا العنف وان عددا منهن يستمرون في علاقاتهن بمن مارس العنف معهن مع قدرتهن على الاستقلال ماديا ، هذا فضلا عن العديد من الدراسات اشارت الى انتشار هذا بين طبقات غنية [8].

المبحث الخامس :العنف من وجه نظر علماء اجتماع (النظرية البنائية الوظيفية الحديثة)

1-تالكوت بارسونز : درس تالكوت بارسونز العنف الاجتماعي في سياق العلاقات النظامية التي تحددها القوانين المكتوبة أو المتعارف عليها. في هذه العلاقات، يتوقع كل فرد سلوكيات وأخلاقيات الآخر، مما يُفهم من قبل جميع المشاركين ويساعدهم في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم. ومع ذلك، فإن كل علاقة اجتماعية تواجه احتمالين: الأول هو عدم قدرة الفرد على فهم توقعات سلوك الآخر المرتبط به، والثاني هو فهم توقعات سلوك الآخر دون أن تساعده هذه المعرفة في تحقيق طموحاته. في هذه الحالة، تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين، مما يجعل العنف أمرًا لا مفر منه. [9] ان عملية التغير هي امتداد لعملية التوازن الاجتماعي وتأكيدا الى ما يسعى اليه النسق من نظام فالنسق الاجتماعي يعتبر عالما اجتماعيا لديه اساليب دفاعية ضد التوتر وسوء النظام والصراع . ولم ينظر بارسونز الى هذه الظواهر على انها جزء ضروري من طبيعة الاشياء بل على العكس من ذلك تماما ينظر اليها على انها اقرب الى المرض العضوي الذي يصيب الجسم فما دام النسق قد حقق قدرا من الاستقرار فانه يميل الى عدم التغير ، واذا حدث فانه يأتي الى ضغوط خارجية تتغلب على مقاومة النسق له ، او ضغوط وثيقة الصلة بخصائص النسق ، ولكنها ذات مصدر عشوائي ولا تؤدي هذه الضغوط الى احداث تغيرات دائرية وايقاعية يرجع أصحاب النظرية الوظيفية العنف الأسري إلى الخلل الوظيفي. حيث ينظرون إلى الأسرة كنظام اجتماعي له بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحافظ على توازنه وبالتالي، يمكن أن يتعرض توازن الأسرة للخلل نتيجة لاضطراب في البناء أو العلاقات أو الحدود. ومن هنا، يمكن القول إن العنف الأسري يعد مؤشرًا على وجود خلل في هذه المكونات الأساسية للنظام. وإذا تغيرت القواعد والقوانين والمسؤوليات التي تسهم في توازن النظام الأسري، فمن المحتمل أن تظهر علاقات سلبية داخل الأسرة. [10].

2-يورغان هابرماس : يرى هابرماس ان العنف يأتي من مصلحة التحرر والانعتاق وهي تسعى لتخليص التفاعل والتواصل في العناصر التي تشوهها ويقول هابرمس على اننا حين اتخاذ القرار نقوم بوزن الامور ، واتخاذ ما هو اصوب منها ، على اساس الوقائع المعروفة لدينا عن الحالة ، وانطلاقا من ادراكنا لقواعد التفاعل المقبولة اجتماعيا ، والتشويه يقع عندما تخفى وقائع حالة مهينة عن بعض المشاركين في عملية التفاعل ، او عنهم كلهم . وعندما تحول القوانين بطريقة او باخرى عن البشر وبين مشاركتهم بصورة كاملة في عملية اتخاذ القرار . هذه الفكرة هي اساس نظرية هابرماس النقدية ومنطلقاتها وان الوسط الذي من خلاله تنمو هذه المصلحة _التحرر والانعتاق – هو القوة وهي تتمثل في الصراع والعنف الموجود في كل المؤسسات الاجتماعية وهو صراع هدفه النهائي اشراك الجميع في عملية اتخاذ القرار ، وقد استمد هابرماس فكرته عن العنف في التنظيمات الاجتماعية واتخاذ القرار من مقاربة التحليل النفسي الذي اتخذته العلوم النقدية نموذجا لها ، ولأنه يرمي الى اطلاع المريض على العمليات اللاشعورية التي توجه افعاله ووصفها تحت نوع من المراقبة الواعية ، في جو تنمو فيه علاقة متكافئة بين المريض والمحلل النفسي [11].

3-بيير بورديو: تكلم بورديو عن العنف الرمزي الذي هو عنف غير فيزيائي ، يتم اساسا عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والايديولوجيا وهو شكل لطيف وغير محسوس من العنف ، وهو غير مرئي

بالنسبة لضحاياهم انفسهم . وقد انتقد بورديو الفكر الماركسي الذي لم يولي اهتماما كبيرا للأشكال المختلفة للعنف الرمزي ، مهتما اكثر بأشكال العنف المادي والاقتصادي . كما اشار بورديو الى ان العنف الرمزي يمارس تأثيره حتى في المجال الاقتصادي نفسه كما انه فعال ويحقق نتائج اكثر من تلك التي يمكن ان يحققها العنف المادي . وغني عن البيان ان العنف الرمزي يمارس على الفاعلين الاجتماعيين بموافقتهم . ولذلك فهم غالبا لا يعترفون به كعنف بحيث انهم يدمجونه كبديهيات او مسلمات من خلال وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية واشكال للتواصل داخل المجتمع ، ووفقًا لبورديو، فإن الأساس الحقيقي لسلطة السياسية في بسط سيطرتها وهيمنتها يكمن في قدرتها على استغلال التقنيات والآليات التي تستخدمها لنشر العنف الرمزي. هذه الاستراتيجيات تمكن السلطة من تحقيق أهدافها بكفاءة أعلى وبأقل تكلفة ممكنة، ويتمثل العنف الرمزي في الاعتراف بالهيمنة الذكورية لكل افراد المجتمع وكصور استعلائية وتأخذ الممارسات صفة الطبيعية وتطبق النساء صورا للتفكير هي نتيجة لعلاقات السلطة المأخوذة بها وفعل الاعتراف او الاعتقاد هو الذي يسبب العنف الرمزي الذي يخضعن له ، وقد انتقد بورديو الابحاث الانثولوجية التي تنعش خرافة (الانثوي الابدي او الذكوري)، ويرون هذا جاء نتيجة عمل دائم من الانتاج يشارك فيه (فاعلون مفردون ، ومؤسسات مثل العائلة والكنيسة والمدرسة والدولة) وقد اعتبر بورديو الزواج تسوية او مطابقة لا واعية مع ان هناك احتمالات المرتبطة ببنية موضوعية من الهيمنة [12].

المبحث السادس :العنف من وجهة نظر النظرية النفسية:

يرى رواد هذه المدرسة أن العنف ينشأ من التوترات بين الإنسان ونفسه، بالإضافة إلى المعطيات التي يواجهها في العالم المحسوس الذي يعيش فيه، وعندما تدفعه رغباته لكي يحقق امرا معينا ويصطدم بعائق او صعوبة فأنه يقع نهبا للصراع النفسي حينما يتعرض لمجموعة من القوى المتساوية تدفعه في اتجاهات متعددة فيصاب بالتشتت والصراع والقلق والتوتر الذي ينتج عنه سلوك العنف ، ويشكل هذا الاتجاه النفسي صورة الصراع النفسي على انها حرب نفسية شخصية .

1-فرويد: يرى فرويد أن العنف هو سلوك واع لاشعوري، ناتج عن غريزة الموت التي افترض وجودها، والتي تُعتبر مسؤولة عن التدمير النفسي، ويعتقد أن الشخصية الإنسانية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية متصارعة ومتضاربة، وهي" الهو، والانا، والانا الأعلى" ، ويرجع السلوك الاجرامي الى ضعف الانا الاعلى او انعدامها كليا مما يضعف القدرة على الضبط وقمع العدوانية الاجتماعية فضلا عن الى الجانب الغامض من شخصية الانسان او النفس البشرية بغية ابراز حقيقة الكائن الطيب الذي يعتقد بوجود بواعث معادية ضد المقربين مهيأة للاندفاع الى الخارج بأنها عدوانية كل واحد ضد الكل ، والكل ضد الواحد ،مما يدفع الانسان الى ان ينزع لتلبية حاجاته العدوانية على حساب قريبه واستغلال عمله بدون مقابل او تعويض ، او انزال الالم واضطهاده او قتله ، بينما "رايش" يركز في تحليله للعنف على انه جملة من المبادئ حيث ان كل توتر عدواني ينتج عن الاحباط وشدة العدوانية والقلق تتناسب مع نمو عناصر الاحباط والتوتر والحد من العدوان واحباطه يولد عدوانية لاحقة بينما يخفف تفريغها من شدتها بشكل مؤقت في حين تزداد العدوانية الموجهة نحو الذات عندما يصعب توجيهها نحو الخارج وفي نفس الوقت حاولت بعض النظريات النفسية ربط علاقة العنف وسمات الشخصية ثم قدم مفهوم يُعرف بنظرية النواة المركزية للشخصية المجرمة. [13].

2-سكنر: يرى ان الانسان يتعلم السلوك عن طريق الثواب والعقاب فالسلوك المثاب لدى الفرد يميل الى تكراره ، والسلوك المعاقب لديه لا يكرره وهذا السلوك ينطبق على العنف والعدوان كما ان مكافاة السلوك العدواني يؤيد هذا السلوك حتى لو كانت هذه المكافاة غير منتظمة ، ويذكر سكنر ان سلوك الأفراد متعلم ويتأثر بعدد كبير من العوامل المستقلة. لذلك، لا ينبغي للناس توقع فهم الأنماط السلوكية من موقف إلى آخر. فقد يظهر الفرد سلوكًا عدوانيًا في بعض الحالات، بينما يتسم بالعاطفة والحنان في حالات أخرى. يعتمد سلوك الفرد في كل وقت على تاريخه في تعلم السلوكيات والعوامل المحيطة به. كما تتناول

النظريات التحليلية النفسية الجوانب الداخلية للفرد من خلال دراسة تأثير العنف على تشكيل شخصيته ، حيث تركز على المشاكل والانفعالات النفسية الناجمة عن العنف الذي يتعرض له، وقد فسرت هذه النظريات الانطوائية والعزلة الاجتماعية التي يعيشها الفرد، بالإضافة إلى مشاعر الخوف والقلق والاضطرابات الناتجة عن أوهامه. وتظل هذه النتائج ملازمة لشخصية الفرد على مدار مراحل حياته المختلفة، وهذا يؤدي في النهاية إلى تكوين شخصية قلقة وغير متوازنة اجتماعيًا ونفسيًا. كما يتبين أن العنف قد ينتقل بين الأفراد، وتلعب كل نظرية من النظريات السابقة دورًا أساسيًا في دراسة العلاقة بين العنف وشخصيات الأفراد المتعرضين له. تشير النظريات الاجتماعية إلى أن الفرد يكتسب سلوكيات العنف من خلال التنشئة الاجتماعية، حيث يتطور إلى كائن اجتماعي عبر التعلم وتبادل أساليب استخدام العنف. تشمل هذه العملية أيضًا استخدام الرموز التي تعبر عن العنف والقوة في سلوكياته. [14].

المبحث السابع : العنف من منظور النظرية الإنسانية النفسية :

تعتبر النظرية الإنسانية النفسية العنف ظاهرة معقدة تتأثر بالعوامل النفسية والاجتماعية فهو نتيجة مخالطة الفرد لبعض الافراد في الشارع او العمل او المدرسة على اعتبار هذه الاماكن تعد وسط اجتماعي يتم فيه التفاعل مما يؤدي الى تناقل الافكار الغير مرغوبة فيها اجتماعيا بصفة مباشرة او مستمرة مما يؤدي الى الخروج عن الطريق السوي حينما تكون افكار هذه الجماعة مؤيدة لذلك ، بينما يرى اصحاب النظرية ومنهم **ابراهام ماسلو** ان الفرد في سياق نموه وتفاعله الاجتماعي مع الاخرين يحتاج الى أشباع حاجات متعددة كالحاجة الى الحب والتقدير الاجتماعي والامن وتحقيق الذات وغيرها من الحاجات النفسية والاجتماعية التي وضعها على شكل مدرج هرمي يبدا بالحاجات الفسيولوجية وينتهي بحاجة تحقيق الذات في قمة الهرم ومن الضروري اشباع هذه الحاجات حتى يشعر الفرد بالتوافق النفسي والاجتماعي ، ولكن عندما يكون الفرد محروما من اشباع الحاجات النفسية وخاصة حاجته الى الامن فأن ذلك ينعكس على سلوكه ويترتب عليه عدم الاحساس بالأمن والشعور بالنقص والكفاءة وبالتالي يشارك الفرد في سلوكيات غير مرغوبة كالعدوان والعنف [15]، اما **كارل روجرز** يرى ان الافراد يسيطر عليهم دافع تحقيق الذات ويبقى هذا الدافع هو المحرض الداخلي لسلوك الفرد وقد تنشأ صراعات بين الحاجيات التي تدفع الى تحقيق الذات والحاجات الاخرى الناتجة عن تقدير الذات مما يؤدي الى سوء تكيف الفرد ، وان اي احباط يصيب الفرد ويؤدي الى تهديد اشباع حاجاته الاساسية التي سوف يؤدي الى تقيم سيء للذات ونقص احترامها مما قد يلعب دورا الى ان يسلك هذا الفرد سلوكا اجراميا ، فالصراعات التي تحدث بين الحاجات التي تدفع الى تحقيق الذات والحاجات الناتجة عن تقدير الذات تؤدي الى سوء تكيف الفرد مما قد يدفعه الى سلوك سلوكا اجرامي بسبب عدم تكيفه هذا ، وممكن فهم النظرية بأن عوامل العنف واشكاله متعددة ومتشابكة حيث يرجع بعضها الى الفرد نفسه كالعوامل النفسية البيولوجية بينما البعض الاخر يرجعها الى بيئة الفرد التي يعيش فيها ولا يمكن ارجاع السلوك العنيف الممارس من طرف الفرد الى عامل واحد ، وانما حصيلة عوامل مختلفة متفاعلة مع بعضها البعض سواء كانت نفسية او بيئية او عضوية حيث لا يمكن الفصل بين الفرد وبيئته فكل منهما يؤثر على الاخر ويتأثر به ، هذه النظرية ترى العنف ظاهرة انسانية اجتماعية ذات ابعاد متعددة ومتداخلة [16].

الخاتمة

ان حياتنا اليومية محكومة بمجموعة من القواعد والمعايير ، وقد تدب الفوضى في جميع الانشطة الانسانية نتيجة الظروف والمواقف الاجتماعية التي يمر بها الافراد داخل المجتمع ، ولا يوجد تفسير واحد صريح لأسباب انتشار ظاهرة العنف بين افراد المجتمع ، وانما توجد عوامل عديدة تؤدي الى ذلك قد يكون السبب الاول او الاهم هو التغير الاجتماعي الذي يمس مناحي الحياة اليومية للفرد وقد يكون فقد الانسان قدرته على السيطرة على مشاعره سواء كرد فعل طبيعي تجاه موقف أثاره او أذى مشاعره ، أو قد تكون طبيعة الشخص ناتجة عن عدم توافر صفة الصبر والمثابرة في مواجهة أبسط الأمور، أو قد يعود ذلك إلى غياب السلطة أو القانون وعجزهما عن محاسبة المتسببين في العنف، كما يحدث حاليًا في بعض

المجتمعات ، لذلك حاول المنظرون الاجتماعيون ان يضعوا اطر نظرية شاملة لتفسير وايضاح طبيعة العنف في المجتمع ، وفي هذا البحث في صدد قراءة لآرائهم لظاهرة العنف في المجتمع .

ويتضح بأن دراسة ظاهرة العنف وتحليلها وتفسيرها هو لغرض معرفتها والتصدي لها ، وابرز تلك النظريات (الاجتماعية والنفسية)التي حاولت قراءة العنف ونقده ، وانها تتكامل فيما بينها للوصول الى رسم صورة واضحة لظاهرة العنف نظراً لتعقدها وتشابكها مع عوامل واسباب انتشارها في المجتمع بمختلف المؤسسات الاخرى ، وبناءاً عليه ومن خلال هذا البحث تناولنه مفهوم العنف والنظريات التي حاولت تفسيره وتحليليه وقراءته السوسيولوجية .

الهوامش

1) لسان العرب ، ص109.
2) طلعت ابراهيم لطفي ، كمال عبد الحميد الزيات ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001، ص218.
3) احمد زايد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بدون سنة ، ص273.
4) حجازي مصطفى ، المتخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ، بيروت ، معهد الانماء العربي، 1980، 198-190.
5) حمد حسن علاوي : سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتب للنشر، مصر، ط1، 1998، ص29.
6) جان بودرياد ، عنف العالم ، ترجمة ابراهيم محمود ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، سوريا ، 2005 ، ص275.
7) ريمون بودون و ف . بوريكو : ترجمة سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986، ص394.
8) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ،ط3،مصر ، ص482.
9) عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية السسيولوجية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، ط3، مصر ، 2005،ص285.
10) عبدالله محمد ، نفس المرجع السابق ، ص395.
11) علي سموك ، اشكالية العنف في المجتمع الجزائري ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2006 ، 30.
12) كامل محمد عوضية ، علم النفس الصناعي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1998، ص254.
13) كريم محمد حمزة، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الاطفال بحث (مؤتمر هيئة رعاية الطفولة) ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد ، 2004،ص9.
14) ملحم سامي محمد ،مشكلات طفل الروضة :العلاج والتشخيص ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2002، ص40-41.
15) حمادة عبد السلام ، العنف في المرحلة الثانوية ، القاهرة ، دار المعارف ، 2006، ص31.

المصادر

1) لسان العرب

2) طلعت ابراهيم لطفي ، كمال عبد الحميد الزيات ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001.

3) احمد زايد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بدون سنة.

4) حجازي مصطفى ، المتخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ، بيروت ، معهد الانماء العربي، 1980.

5) حمد حسن علاوي : سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتب للنشر، مصر، ط1، 1998.

6) جان بودرياد ، عنف العالم ، ترجمة ابراهيم محمود ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1 ، سوريا ، 2005.

7) ريمون بودون و ف . بوريكو : ترجمة سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986.

8) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة ،ط3،مصر ، ص482.

9) عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية السسيولوجية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ط3، مصر ، 2005،ص285.

10) علي سموك ، اشكالية العنف في المجتمع الجزائري ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2006.

11) كامل محمد عوضية ، علم النفس الصناعي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1998.

12) كريم محمد حمزة ، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الاطفال بحث (مؤتمر هيئة رعاية الطفولة) ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد ، 2004.

13) ملحم سامي محمد ،مشكلات طفل الروضة :العلاج والتشخيص ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2002.

14) حمادة عبد السلام ، العنف في المرحلة الثانوية ، القاهرة ، دار المعارف ، 2006.